

مختارات شعرية

«مناجاة العارفين»

الدكتور محمد علي الحسيني

صقلته محبة ورشاد
عشقته القلوب والأكباد
حفظته الأيام والآباد
سئته نفس أمارة تصطاد
كاد يطغى على هواي الفساد
وعطايك منة وسداد
عقبقرى ونظرة ووداد
ولك المبتدا معاً والمعاد
من يديك الصنّاع والإيجاد
فبلطفٍ يفوز منك العباد
وبيوت يحلو بها الإنشاد
وبذكراك تُبنتى وتُشاد

سيدي جئتك اليوم روحاً
أبتغي أن أطوف حول مقام
لك عهد بعاتقي قديم
كنت يوماً غفلت عنه وأنت
خدعتني الدنيا الدنيّة حتى
غير أن اللطف الخفي لطيف
أرجعتني إليك جذبة عشق
فلك الحمد مبدئاً ومعيداً
حيثما يوجد الوجود فصنع
وإذا ما اهتدى الخلائق طراً
دلّني نحو أربع من ولاء
كنت قد شدتها بيوت دعاء

هي مهوى الحجيج مأوى نفوس
فأقبلن من مدائحي نغمات

L L L

سيدي والجمال منك جميل
فلك الحسن طارفاً وتليداً
ولك الكون كله بامتداد
فالنهار النهار منك ضحاه
ولك النجم والسُّها والثرياً
ولك الروض والمروج تغتت
وإذا سبيح المسبح طراً
وإذا مانودي فأنت المنادي
ولأنت الورد المورّد فينا
ولأنت العظيم في كل قلب
فبلطف من منبع اللطف جارٍ
وبمغناك إن تغتت طيور
عجز الواصفون والوصف جمعاً
غير أن المطلوب بذل القصارى

L L L

سيدي دلني فقد جئت أسعى
قد طويت الدروب نحو ديارٍ
يكرمون الضيوف من كل فج
غير أنني قد أثقلتني ذنوب
أستحي إن حللت فيهم وأخشى

أتمعتها فداغد ووهاد
رددتها بلحنك القصاد

وجلال الأشياء منك يفاد
والطراف التي له والتلاد
وتجلى بنورك الامتداد
ولك الليل والنجوم الوقاد
ولك النبت والحصى والجماد
وتعطرن باسمك الأوراد
فلك السبح سايح منقاد
والندا والدعا وأنت المراد
والمعاني والذكر والأوراد
ولسان وهام فيك الفؤاد
كل مفاض واستتته المهاد
وبمغناك بيت شعري يعاد
عن معانيك وانتهى النقاد
وقصاراي همّة واعتماد

والهوى مركبي وحببي زاد
طبيبات وأهلها أجواد
إن توهم أو حطت العواد
وأحاطت بعاتقي أوتاد
أن يصدوا عنّ لهم ينقاد

ليس شحاً منهم وبخلاً وحاشا
لكن العفو شأن كل كريم
قد توليت من تولوا وإنني
وعرفنا بحبكم في البرايا
وقُتلتنا وشردونا لأننا
ومضى كل عاشق لسبيل
إن أذابوا عظامنا بسجون
كل هذا لنا افتخار ومجد
وكراماتنا من الله أنا

L L L

سيدي العيد جاء وجئنا
والقلوب التي تكن ولاءاً
والضلوع التي اكتوت بهواكم
لا تلمها إن طاردت واستشاطت
هللت كل أضلعي والحنايا
مثلما هللت جموع نساء
يصدح البلبل المغرد في الروض
وتميل الغصون عند هبوب
وشروق الشمس الحبيبة شوقاً
والغروب الغروب يشجي قلوباً
ونجوم الليل المطرز برقاً
وطلوع الفجر الذي نجتليه
كل شيء يقودنا لانتظار

بل لأنني مقصّر مرتاد
سبيماً أنهم لنا أسياد
لمعاد من عاندوا واعتادوا
وافستخرنا بأننا الرواد
قد عشقنا وأهلنا قد أبادوا
والتقينا وحبنا يزداد
ووصلبنا فتشمخ الأعواد
ولهذا تخلصنا الأمجاد
قد شهدنا واستشهد الأجداد

والأماني تحلو بها الأعياد
وفاءً في ساعدك القياد
وجواكم أوري هواها زناد
فبساحاتكم يلد الطراد
وشغاف يحاط فيه فؤاد
في التلاقي وعادوت أفراد
اشتيقاً فتتشي أورا
والرياح التي تهب الوداد
لعيون ترعى نجوماً تصاد
عاشقات تؤزها الأكماد
لامعات بحبكم ترتاد
باسمكم طالع وفيكم يزداد
ألمعي وإننا عواد

فليكن عيدنا لقاك وعامٌ فيه نلقاك كلّه أعيادُ

L L L

سَيِّدِي قَدِ وَقَفْتَ شَوْقًا بِبَابِ وَقَفْتَ عِنْدَهَا الْمَلَكَ الشَّدَادُ
أُرْتَجِي فَتَحَهَا لِي فَتَحَ قَلْبَ كَادَ يَذْوِي أَعْرَاقَهُ الْإِيصَادُ
طَرَقَتْ حَلَقَتِي عِلَاكَ أَيَادِ مَجْهَدَاتٍ وَفَتَّتْ أَعْضَادُ
لَا تَرَى رَاحَةَ عَلَي رَاحَتِهَا مَجَلَّتْ بِالرَّحَى وَدَارَ السَّنَادُ
وَالعَجِينِ الَّذِي أَعَدَّ لِقَرَصِ عَجَّتْهُ كَفَّ حَمَاهَا الْجِهَادُ
لَيْتَ كَفًّا أَذْتُ أَكْفَ هِدَاةِ قَطَعْتُهَا أَوْ كَبَلْتُهَا قِيَادُ
سَيِّدِي زَائِرَ لِبَابِكَ أَتِ لَا يَخْبِينُ ظَنَّهُ وَمِرَادُ
قَدِ تَرَاهُ وَكَلَّهُ نَظْرَاتِ قَدِ عَلَاهَا تَوَاضَعُ وَأَتَادُ
لَا تَذْ عَائِذُ وَيَطْلُبُ عَفْوًا وَكَذَلِكَ الْعَفْوُ شَيْمَةٌ وَرِيَادُ
سَيِّدِي فَاغْتَفِرْ لِمِثْلِي ذَنْبًا فَلَأَنْتَ الشَّفِيعُ وَالْأَوْلَادُ
قَالَ رَبِّ السَّمَاءِ لَنَا فِي كِتَابِ صَادِقٌ وَعَدَهُ وَطَابَ الْوَعَادُ
رَضَّعْتَهُ قَصِيدَتِي بِمَدِيحِ لَكُمْ خَالِصٌ وَشِعْرِي مَعَادُ
لَوْ هُمْ اسْتَغْفَرُوا لِلذَّنْبِ وَجَاءُوا يَطْلُبُونَ الْغَفْرَانَ مِنْكَ لِعَادُوا
بِذُنُوبٍ مَغْفُورَةٍ ثُمَّ نِيلَ لِمِرَادٍ وَأَفْلَحَتْ قَصَادُ

L L L